

دمشق ومفتاح الكرملين

محمد حمية

حرك التدخل العسكري الروسي في سورية المياه الراكدة على المستويين العسكري والسياسي، فروسيا أمهلت ولم تهمل، السياسة والتصرفات الأميركية حيال سورية التي سبقت التدخل الروسي سزعت قرار روسيا الدخول العسكري المباشر على خط الحرب السورية، فقد قال الرئيس باراك أوباما بأن التحالف الدولي يحتاج إلى خمس سنوات لإنهاء تنظيم «داعش» فيما زاد وزير الدفاع أشتون كارتير المدة إلى 10 سنوات، بينما ذهب مسؤولون أميركيون آخرون إلى حدّ الـ30 سنة، ما يعني أنّ موسكو أدركت أنّ صومالا جديدة ستشهدا سورية والمنطقة برمتها.

فهل ستتحقق روسيا ما عجزت عنه أميركا وتحالفها؟ يؤكد مصدر عسكري لـ«البناء» أنّ الضربات الجوية الروسية وفي أقل من شهر ونصف الشهر حققت إنجازات ميدانية هامة، فقد دمّرت أهدافا للتنظيمات الإرهابية فاقت بأضغاف أهمية الأهداف التي ضربها التحالف خلال عام ونصف العام. ويعدّد المصدر العسكري الأهداف التي حققتها روسيا بعد تدخلها في سورية، ويوضح أنّ الهدف الأول هو إسقاط «المنظمة العازلة» التي سعت تركيا لإنشائها منذ أربع سنوات حيث اقتنعت بأن لا إمكان لإقامتها بعد التدخل الروسي، أما الثاني بحسب المصدر فهو سقوط احتمال الدخول العسكري التركي المباشر إلى سورية، لأنّ أي عمل عسكري مشترك بين القوات التركية وحلف «الناتو» سيصطدم بالقوات الروسية، أما ثالث الأهداف بحسب المصدر، هو أنّ الحظر الجوي الروسي في سورية قلم أظافر «إسرائيل» وحال دون أي عدوان عسكري «إسرائيلي» على سورية، أما رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو فتلفّت الرسالة الروسية خلال لقائه الرئيس فلاديمير بوتين الذي أبلغه بأن لا أحد سيهدّد الأمن «الإسرائيلي» من سورية لكن على السلاح الجوي «الإسرائيلي» أن يوقف التحليق في الأجواء السورية كي لا تعرّضه الطائرات الروسية. أما رابع الأهداف فهو حماية العاصمة السورية دمشق من خطر هجمات المجموعات الإرهابية.

لكن هل يعني ذلك أنّ القضاء على التنظيمات الإرهابية في سورية بات قريبا؟ وبالتالي إنهاء الحرب على سورية وإطلاق الحل السياسي؟

يبود من خلال عمل التحالف الدولي منذ عام ونصف العام أنّ القرار الأميركي ليس القضاء على «داعش» بل احتوائها ورسم خطوط حمراء لها واستثمارها لاحقا، حيث تدخلت الولايات المتحدة عسكريا عند اقتراب التنظيم من حدود إقليم كردستان في العراق لحماية مصالحها الاقتصادية والتجارية، بينما لم تتدخل عند هجوم التنظيم على مدينة عين عرب السورية «كوباني».

أعلنت تركيا حليفة أميركا منذ أشهر أنها ستحارب «داعش» فيما هي الداعم الأول له، وهي اليوم تحت ستار الحرب عليه تقوم بقصف مواقع حزب العمال الكردستاني بمئات الغارات الجوية، بينما لا تطلق سوى غارة خلية على «التنظيم» وتبرّك ذلك بأنها لا تستطيع السيطرة على كامل حدودها مع سورية والتي تبلغ 800 كلم، لكنها بذلك تقوم بإبتران أميركا للحصول على مساعدات عسكرية إضافية، بينما الواقع هو أنّ «داعش» لا يمكنه الدخول إلى سورية من الحدود التي يسيطر عليها الكرد والممتدة من القامشلي حتى «كوباني»، ما يعني أنّ مقاتلي التنظيم يدخلون عبر المنطفة التي تسيطر عليها تركيا، الممتدة من أعزاز وصولا إلى الساحل السوري.

ويرى مصدر عسكري سابق زار دولة أوروبية منذ أيام لـ«البناء»، أنّ الغرب لا سيما الأوروبي، أدرك في وقت متأخر أنّ الإرهاب الذي دمه في المنطقة وصل إليه، وهذا أحد أسباب تغيّر الموقف الأوروبي من سورية خصوصا بعد الدخول العسكري الروسي إلى سورية، ويبيد اعتقاده بأنّ العدّ العسكري للقضاء على الإرهاب في سورية قد بدأ، وأنّ الاتفاق الدولي تمّ على كلّ النقاط الأساسية للوصول إلى حل سياسي للأزمة السورية باستثناء وضع الرئيس بشار الأسد.

ويضيف المصدر، أنّ تركيا شكلت قاعدة هجرة مبرجة للنازحين السوريين إلى دول أوروبا فيما تركتهم لمصيرهم المجهول للضغط على أوروبا لتحقيق مصالح متعددة، ويوضح المصدر أنّ تركيا أخذت كثيرا في عدائها للنظام والشعب في سورية بعد أن ورطتها أميركا وأقتعتها بإمكاني تحقيق حلمها التاريخي «السلطنة العثمانية» وضرب الرئيس التركي رجب أردوغان في العام 2012 مواعيد بأنه سيسلم في الجامع الأموي بعد أسابيع قليلة.

على رغم ادّعاء بعض المحللين الغربيين والخليجيين أنّ الدولة السورية لا تستطيع على أكثر من 30 في المئة من الجغرافيا السورية، لكن نصف سورية الديمغرافية موجودة ضمن المنطقة التي تسيطر عليها الدولة السورية، لا سيما دمشق وحمص واللاذقية ودراعا وهذه المنطقة تحضن أكثر من 14 مليون سوري نزح معظمهم من مناطق سيطرة التنظيمات المسلحة، يختم المصدر العسكري.

عند الحديث عن خطط روسيا المقلبة في سورية واحتمالات تراجع أم تكثيف عملياتها العسكرية وتأثير العمليات الارهابية ضدّ مصالحها على ذلك، يجب العودة إلى ما قاله الرئيس بوتين بأننا «نقاتل في سورية للدفاع عن موسكو». وعندما نزيد معرفة مدى العلاقات التاريخية والاستراتيجية بين روسيا وسورية علينا أن نتذكّر أنّ الإمبراطورة كاترينا الثانية التي تولت عرش القيصرية الروس في القرن الثامن عشر أجابت على سؤال طرحه أحد مستشاريها عن سرّ اهتمامها الزائد بسورية قائلة: «إنّ مفتاح بقائها موجود في دمشق».

نصرالله يعرض التطورات مع عبد اللهيان



نصرالله مستقبلاً عبداللهيان والوفد المرافق

استقبل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله معاون وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان والوفد المرافق له حيث تمّ استعراض آخر المستجدات والتطورات السياسية في المنطقة.

انتحار جماعي

روزانارمال

إذا آزاد كُتّاب السيناريوات السينمائية صياغة رواية مشهدة تحكي انتقام البشر من بعضهم البعض عبر رسم أقدارهم وترجمة الكراهية أفعالا لتحقيق حقّ مُدر، أو وقف ظلم وقع، فإنهم سيعجزون أمام مطالعتهم فكر التكفيريين الذين يقدّمون أغلى ما يملكه إنسان في هذه الدنيا، وهي الروح.

المحظور الذي وقع في ضاحية بيروت الجنوبية فاق أي اعتبار من الوحشية، ولم يعد سرا بالنسبة للمتابع أنّ ما جرى مرتبط بالأحداث الإقليمية وتحديداً بالأزمة السورية. لم يعد سرا أيضاً أنّ الذي جرى يؤكّد الفشل الذي تعيشه المجموعات الإرهابية عموماً، وتنظيمها «داعش» وال«نصرة» خصوصاً، بعدما تمّ تحرير مطار كويرس العسكري شرق حلب، وهو أول هزيمة لم «داعش»، وبعدها تمّ تحرير منطقة الحاضر التي تُعتبر مفصلاً مهماً في سير العمليات في منطقة ريف جنوب حلب، كونها المعقل الرئيس لـ «النصرة» في ريف حلب الجنوبي، ما يعكس قيمة الإنجازات ويؤشّر إلى الانهيارات في المناطق المجاورة في الحالتين في الأيام المقبلة.

سياسياً، لم يعد سرا أنّ قطار المفاوضات المتعثر حول سورية يسير ببطء وبدقة شديدين، وأنّ طريق هذا القطار لن يتضح بسرعة وأنّ ركابه جميعاً يسعون إلى الوصول المريح من دون توقّف عند عقبات قد تعيد إلى بداية السكة، أي إلى نقطة الصفر، من دون الوصول إلى أهدافه وخريطته الممتدة.

اللاعبون كُثُر والمتغيّرات سريعة، إنها سورية التي

البناء

ترتبط جزئياً وكلياً بلبنان واللبنانيين وهي التي أدخلت لبنان في محنة، بسبب أزمتها، وهي القادرة على إخراجها. مصير واحد... وحدة مسار ومصير، سلباً وإيجاباً، قدر واحد. أيقن الرفضون لهذه المقولة اليوم أنّ هذه هي الحقيقة الجيدة وأنّ اتهام حزب الله بجلب البولات إلى لبنان بات عجزاً عن التعبير، حيث لا يمكن لمشهد أن يفسّر ما يجري ولا يمكن للسياسة وحدها أن تتحدّث لأنّ التركيبة النفسية والإجرامية للعقول التي يتمتع بها عناصر التنظيمات الإرهابية تحكي ما هو ما أبعد من السياسة وإغراءات المال والدنيا وتؤكّد أنّ للإرهاب طائفة. نعم إنها طائفة الإرهاب، ذلك الذي قالوا فيه إن لا دين له، لكنه أثبت في الضاحية الجنوبية أنه طائفة بحدّ ذاته، انتمى إليها كل ضال وفاسد.

أربعة عناصر من تنظيم «داعش» أو خمسة، لم يعد يهمّ، دخلوا إلى الضاحية الجنوبية متخفين أمّيات حزب الله التي نجحت في إطلاعة عمر الاستقرار هناك، ليس لأنّ هؤلاء الإرهابيين نجحوا اليوم في فك شيفرها، بل على العكس، فهم لم يتوقّفوا عن محاولات تخطئها والعدث بأمن البلاد، حتى كاد لا يمر أسبوع لا تلقي الأجهزة الأمنية اللبنانية، من الأمن العام واستخبارات الجيش وقوى الأمن على خلية إرهابية خططت لتفجيرات إرهابية في لبنان بمختلف مناطق، بل لأنهم أرادوا الكشف عن نوع جديد من العمليات الانتقامية...

كان انتحاراً جماعياً! انتحروا جميعاً... ليس مشهداً سينمائياً. إنها الحقيقة. لم يعد لديهم حل لمواجهة حزب الله والشعب الذي يحضنه ويمدّ له حبل الانتصارات الذي زخّم رقباهم. هذا الحبل وصنعته هذا الشعب القادم من زمن نحر أعنتي جيوش المنظمة. لا ينتظر الإرهابيون شيئاً، ويعرف «داعش» أنّ

فتح يتيّم لبرلمان الضرورة واستغلال الفرصة لتمير تشريعات معيئة بإرادة دولية



جانب من الحضور

مشروع مكافحة تمويل الإرهاب، ويؤكد ضرورة تعزيز دور القضاء في مكافحة تبييض الأموال والتحوّل دون مصادرة صلاحيته من قبل هيئة التحقيق الخاصة، ويسعى في نقل الأموال عبر الحدود إلى التفتيش عن آلية تحفظ سرية البيانات على قاعدة المعلومات التي يبينها المحرر على أموال المغتربين الذين يدخلون أموالاً إلى البلاد.

سيطر الملل على الجلسة التشريعية الأولى بعد التمديد لمجلس النواب في العام 2014. وبدت الخطابات السياسية في الأوراق الواردة لا معنى لها إلى حدّ كبير. لم يستمع أحد من النواب إلى الآخر، فأتى الكلام السياسي أمام حجم الزّمام والتطورات قاصراً. هذا الملل حمل نواب 8 و14 آذار وما بينهما من نواب وسطيين إلى الخروج من القاعة لتشرّب القهوة سواء في الصالونات والمكاتب المجاورة للقاعة العامة أو في المقاهي المجاورة للمبنى، أو عقد اللقاءات الجانبية على الواقف في lobby المجلس والاستمتاع برقعة الصحافيين في الأماكن المخصصة لهم. فلا أحد من أصحاب السعادة قدّم جديداً جديراً بالاستماع والإصغاء.

أقرّت الجلسة اقتراح القانون المعجّل المكرر الرامي إلى استعادة الجنسية وتمّ التوافق على تشكيل لجنة تؤلّف من قاض عدلي من الدرجة العاشرة على الأقلّ وأ قاض إداري من الدرجة التي تماثلها على الأقلّ سميّه، وزير العدل بعد موافقة مجلس القضاء الأعلى أو مكتب مجلس شورى الدولة رئيساً، ومدير عام الأحوال الشخصية عضواً وموظف من وزير العمّرتين من الفئة الثانية على الأقلّ سميّه وزير الخارجية عضواً، وتمّ الاتفاق مع حزب الله وحركة أمل على تعيين مدير عام المغتربين هيئمة جمعة عضواً في اللجنة.

كذلك أقرّت جلسة الضرورة اقتراح القانون المعجّل المكرر الرامي إلى فتح اعتماد إضافي في الموازنة العامة 4500 مليار ليرة، بعد التصويت عليه بالعمادة بالإسماء بدل 5417 ملياراً. كذلك صدق اقتراح القانون المعجّل المكرر الرامي إلى فتح اعتماد إضافي في الموازنة العامة قدره ثمانمئة وواحد وستون ملياراً وتسعمئة واثنان وثلاثون مليوناً وسبعمئة وستة وعشرون ألف ليرة لتغطية العجز في الرواتب والأجور وملحقاً. وأقرّت هذه الاقتراحات المالية بعد جدل عقيم بدأ في نهاية الجلسة الصباحية واستؤنّف في الساعة الأولى من جلسة بعد الظهر، يعني ذلك سياسياً أنّ الاشتياك السياسي لا يزال قائماً، فريئس كتلة المستقبل النيابية فؤاد السنورة اعترض بشكل واضح على المشاريع التي لها علاقة بنققات العام 2014 التي تبلغ 2400 مليار وعلى تسوية العام 2012 ومن ثم مشروع 5800 مليار الذي له علاقة بفروق نققات العام 2016 بالاستناد إلى حسابات موازنة 2005 مضافة إليها الإعتمادات الإضافية التي أقرّت العام الماضي؛ مما يعني أنّ الكتلة الزرقاء تريد أن يبقى الاشتياك المالي والحسابات المالية من العام 2005 عالقا وترفض أي تفسير جزئي لهذه الحسابات وتصّر على تسوية شاملة تضمّن تسوية الـ 11 ملياراً التي جرى إنفاقها منذ العام 2006 إلى العام 2009.

كذلك أدخل تعديل طفيف على الاقتراح المتعلق بتخصيص اعتماد عقد إجمالي لتحقيق عتاد وتجهيزات وبنيت تحتية لمصلحة الجيش بخفض المبلغ الذي أصبح 1348 من أصل 2400 مليار ليرة، تمّ التوصل إليه في الاجتماع الذي عقده وزير الدفاع الوطني سيرم مقلب ووزير المال علي حسن خليل والنائب إبراهيم كنعان في فترة الاستراحة، فطرحت التعديل على التصويت في جلسة بعد الظهر وصدّق بالإجماع، بعد أن أرحا برى البيت به في الجلسة الصباحية التي شهدت أخذ ورداً حاداً من نصير الهبة السعودية افتتحة النائب علي فياض بالسؤال عن مصيرها، مشيراً إلى «أنّ هذا المشروع أقرّ في العام 2012

خفايا

في موازاة التفجيرين الذين استهدفا أمس منطقة برج البراجنة، لوحظت عودة نشاطات التنظيمات الإرهابية من خلال ضبط الجيش عبوة ناسفة معدة للتفجير في جبل محسن وتوقيف إرهابي يرتدي حزاماً ناسفاً معداً للتفجير أيضاً في طرابلس. قيادي شمالي فسّر هذا الأمر المستجّد بعد فترة طويلة من الهدوء في المدينة بأنّ الجماعات الإرهابية عادت إلى العمل على الساحة اللبنانية بغية إرباكها رداً على السواتر التي منبت بها في سورية. وإن استبعد تفجير الوضع الأمني على نطاق واسع توفّع في المقابل حصول عمليات تفجير متتقلة مع موجه من محاولات اغتيال!

قانون الانتخاب

حسين حمّود

بعد اليوم، إنّه يقلّل المجلس النيابي. بعد اليوم لا تشريع ضرورياً أو غير ضروري. هذه خلاصة التسوية التي أنتجتها اتصالات اليومين الماضيين لتسهيل عقد الجلسة التشريعية، وبعدها الإنصراف إلى إعداد قانون انتخابي جديد كشرط وحيد لإعادة فتح أبواب المجلس.

هذا يعني أنّ المجلس ستطول فترة بطالته. أما الراحون الحقيقيون من المعركة الأخيرة، فهما أميركا والسعودية، وقد تسلّم الجائزة نيابة عنهما سعد الحريري.

واشنطن كانت الداعم الأول لعقد الجلسة التشريعية بغية إقرار قوانين مالية ومصرفية تريد من ورائها الحفاظ على الاستقرار النقدي والمالي في لبنان لمنع اهتراء الدولة اللبنانية أكثر وتحولها بيئة حاضنة للتنظيمات الإرهابية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ ما يعني أميركا من كل جدول أعمال الجلسة هو مشاريع قوانين تتعلق بالتصريح عن نقل الأموال عبر الحدود وتبادل المعلومات الضريبية ومكافحة تبييض الأموال. أما تطهير الحلّ فقاء عن طريق السعودية التي بدت من خلال التسوية التي أنجزت فيها أنها «حرصت على لبنان ومؤسسته»، وذلك بالتزامن مع وجود رئيس الحكومة تمام سلام والوزيرين جبران باسيل وعلي حسن خليل في المملكة. وأخيراً «المعلم» كانت على يد سعد الحريري الذي أظهر نفسه بأنه «حارس الهيكل» لأحد غيره، بل أكثر من ذلك تسلّم مفتاح المجلس النيابي، علماً أنّ الحريري يعلم صعوبة الاتفاق على قانون انتخابات يراعي مصالح الجميع السياسية ويضمن تمثيله الفاعل في المجلس النيابي أولاً وتالياً في السلطة التنفيذية، نظراً إلى تضارب تلك المصالح وتناقضها إلى حدّ الانحراحياناً.

فتبار المستقبل، سيجرح بمطالبه حليفه «القوات اللبنانية» بمقاعد مسيحية كثيرة في دوائر انتخابية عدة أبرزها مقعد نائب رئيس المجلس النيابي فريد مكاري في الكورة، ومقعد النائب هادي حبيش في عكار ومقعد الوزير نبيل فوريغ في دائرة بيروت الثانية وغيرهم من نواب كتلة المستقبل، وذلك بغية تكوين «القوات» كتلة نيابية وازنة.

كما أنّ تيار المستقبل ليس في أحسن أحواله شعبياً إذ تراجع تأييده في المناطق التي كانت تتصدر مقفلة له، ولا سيما في طرابلس التي قد تشهد تحالفاً بين قياداتها القوية، لا سيما الرئيس نجيب ميقاتي والنائب محمد الصديقي والوزير السابق فيصل كرامي ضدّ «المستقبل».

أما حزب الله فهو وإن كان يرضى بأيّ قانون انتخابي في السابق بالرغم من محاربة أميركا وإسرائيل» له وسعيها إلى تحجيمه سياسياً بعدما فشلت في القضاء عليه عسكرياً، إلا أنّ الطرفين رعا وتيرة التهديدات للحزب وقد ظهر ذلك خلال اللقاء الأخير بين الرئيس الأميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو والذي خصص قسماً كبيراً منه لموضوع حزب الله وطريقة مواجهته. وما هو السلاح الأضعف سياسياً لتحقيق هذا الهدف سوى قانون الانتخاب؟

التيار الوطني الحر سيحاول إقرار قانون يعطيه التمثيل الحقيقي الكبير في الشارع المسيحي، وبالتالي حمل رئيس تغتيل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون إلى سدة الرئاسة الأولى، لكن هذا الأمر، وبالرغم من التحالف الظرفي الذي نشأ أخيراً بين عون وسيمير ججعج فإنّ الأخير سيضع بكل الوسائل إلى إحباط طموح عون الرئاسة وسيكون مدعوماً هذه المرة، من حزب الكتائب وبعض النواب المستقلين وتيار المستقبل ومن يدور في فلكه إسلامياً.

ليست هذه مشكلة «القوات» فقط، بل هناك موضوع زحلة التي هي مشكلة جميع الأطراف لأنها أظهرت من خلال دورتي الانتخابات عامي 2005 و2006 أنها «بيضة القبان» نيابياً وعموماً. في الدورة الأولى خذت زحلة «14 آذار» بإيصالها الكتلة الشعبية برئاسة النائب الراحل إلياس سكاك إلى الندوة البرلمانية، بينما في الدورة الثانية كانت له «14 آذار» وذلك نتيجة تقسيم الدوائر في قانون العام 2009 فلعب «المستقبل» ورقة المجلسين في البقاع الشمالي فضلاً عن الصوت السنّي في جوار زحلة، ما أدّى إلى فوز لائحة «14 آذار» لتعيد الكتلة الشعبية تأكيد قوتها في المدينة عبر الانتخابات البلدية بفوزها بكامل مقاعد المجلس البلدي.

لذا الجميع عينه على عروس البقاع ونجمة البرلمان ويسعى إلى كسب ودها. هذه بعض العقبات الكبيرة التي ستعيق إنتاج قانون انتخابات في المدى المنظور أو الطويل، إلا إذا نزلت تسوية ما على غرار ما حصل في حلّ عقد الجلسة التشريعية.